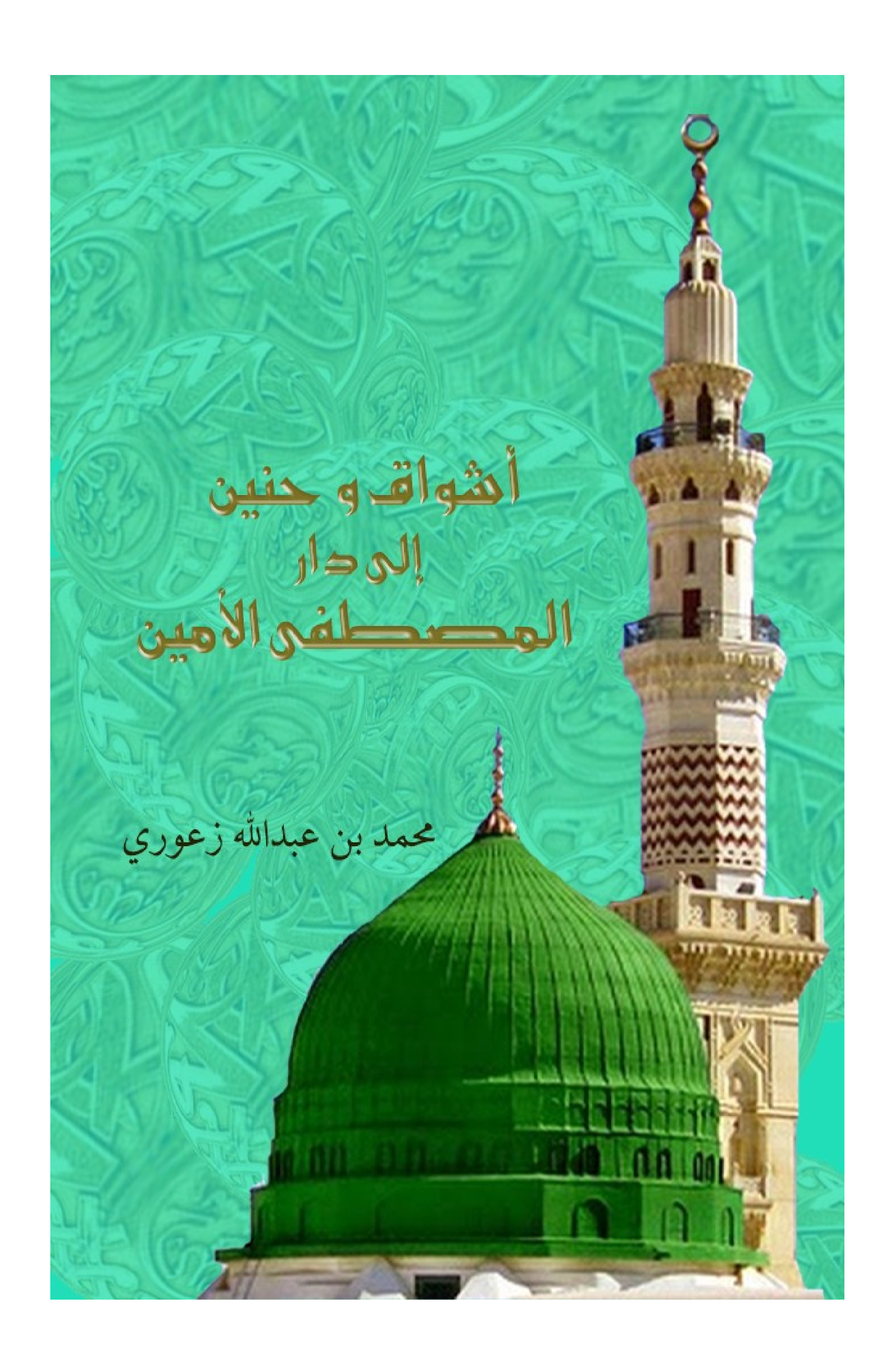

أشواق و حنين
إلى دار
المصطفى الأمين
محمد بن عبدالله زعوري

أشواق و حنين
إلى دار
المصطفى الأمين

محمد بن عبدالله زعوري



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أرسل إلينا أحب خلقه،وأعزهم،وأشرفهم إليه . محمد بن عبدالله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

أحاسيس ومشاعر فياضة تفوق الوصف ، وتتعدى أساليب البلغاء والأدباء ..لمّا أستطع الولوج إلى غمارها وخوض بحارها منذ أمد بعيد ،أقدم خطوة أرجع أخرى ..إلى أن من الله علي بفضـــل من عنده ، فأمدني بحوله وقوته فتجاسـرت الولوج إلى غمارها ،في محاولة قاصـرة تجسـد أشـواق الولهين المحبين ، عند سـيرهم لزيارة مسـجد المصـطفى الأمين .

أصـوغ معانيها في كلمات وعبارات ،تتوجها آيات قرآنية ونصـوص نبوية،موشاة بأبيات شعرية...غير مخطومة بلجام الأبواب والفصول ،، فهي مشاعر كالعطر أرشها ،والنثار أنثرها .فيختار القارئ ماطاب له منها ،ويغض الطرف عن مالا يروق له فيها ....

أحن اشـــتيـاقـاً لـريح ســـرت

وأبـــدي هـــيـــامـــاً لــبرق أنارا



حـنـيـنـاً وشــــوقـاً إلى مـعـلـم
حوى شـــرفـاً خـالـداً لا يجـارى
بـه أســـــكـن الله أسمـى الـورى
نـبـيـاً كـريمـاً وصـــحـبـاً خـيـارا
يحـق عـلـيـنـا ركـوب الـبـحـار
وجـوب الـقـفـار إلـيـه ابـتـدارا[1]

ليس من مكان في الدنيا تهرع إليه قلوب العباد فتجد راحتها وأنسها وتطرح فيه الهموم وتزاح الغموم وتسكب العبرات من بيت الله الحرام المثابة الآمنة ، ومع ذلك تظل في القلوب لوعة وفي النفوس حاجة لا تسدها إلا زيارة مسجد الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم إنها جذور المحبة الضاربة بأطنابها في أعماق الأراضي المقدسة وفي جنبات الحرمين الشريفين ...هكذا الروح تسمو في أفقها وترنو مشاهدة معالم مدينة حبيبها المصطفى صلى الله عليه .

١ – نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ٥/ ٥١٠



فكما أن الكعبة مهوى أفئدة العباد تجذب القلوب إليها كذلك المصطفى صلى الله عليه وسلم قلوبنا مفعمة حبا له تتوق شوقا لملاقاته والسعد بلقياه ولو علمت أنها لو بذلت كل ما تملك للحظة واحدة تسعد برؤيته والمثول بين يديه لما تأخرت ، فلا تنطفئ لعاعة الصب وعطش الحاج بعد قصده لبيت الله الحرام إلا بزيارة الحبيب المصطفى في طيبة الطيبة.

شوقاً لمن زان الوجود، وحبه
يدني إلى ربّ الرضى ويقرّب
ساد الأنام المصطفى بكماله
فإليه أجناس السيادة تنسب
الشمس يغرب نورها وضياؤها
أبداً ونور المصطفى لا يغرب[1]

---

١ – نفح الطيب ج: ٧ ص: ٤٩١



ما جال خاطر الترحال إلى تلك الديار إلا خفق القلب وارتج اللسان ، هيبة وحبا وشوقا .

كأنـــي قطـــاةٌ بالفضــــاء طليقــــةٌ

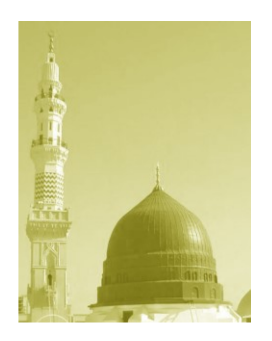
سمتْ بجناح الحبِّ رُوحًا وأعظُمــــــا

وهل غيرُها مهوى لخفقـــــةِ عابــــدٍ

وبــــرْدُ ثراهـــــا بالنبـــــيّ تنسَّـــــمــــا

تُنــــازِع قلبــــي إذ ذكرتُـــكَ هـــزَّةٌ

كهــــزَّة عصفــــورٍ يــــذوبُ ترنّمـــــا[1]



---

١ – على أبواب طيبة شعر / أحمد عبد الحفيظ شحاته، منتديات مكاوي – http://forum.makkawi.com/showthread.php?t=3194 القطاة :طائر، سمحت :قصدت



وسياط نوى الفراق تلهب قلوب المحبين ،و تقول لهم:

أبدا تشـوقك أو تروقك يثرب
فإلى متى يقصيك عنها المغرب

هي جنـة في النفس يعـذب
والقرب منها والتداني أعـذب

المســك معترف بأنّ نسـيمها
أسمى وأســـرى في النـفوس

والعنبر الورديّ دان لطيبهـا
منـه التعطر والتـأرِج يطلـب

جيش الصـــبابة شـــنّ غارات
من بعدها فالصـــبر منها ينهب

والشــــوق يثنينا إليها كلّما
وقف الحمـام على الأراكـة

حتى النســـيم إذا ســـرى من
يثني من الروض الغصــــون

حيّا فأحيا المســـتهام بطيبه
فنفوســـنا بهبوبـه تتطيّـب



يا حبّـذا في ربع طيبـة وقفـة
بين الركائب والمدامع تســكب [1]

قلق اللقى يعتلجان قلب الصـب ، فلا تحمله قدماه فيهوي خاضـعا لمولاه داعيا ضارعا أن يوصله سريعا لمبتغاه...

علـى جنـاحين من ذكـرى وأشــــواق
حلقـت من ســجن أعبـائي و أوهـاقي

وطـرت ،والقـلـب خـفـاق لـواعـجـه
تعـدو بـه و مضــــائي مـلء أحـداقي

إلى المـــديـــنـــة نـــور الله نـــوّرهـــا
أَفُـك روحـى بهـا مـن أســـر أغـلاقـى

أحيـا بروضـــتهـا حـب الرســـول على
ذكـرى مضــــت وهـيـام خـالٍ باق [2]



---

١ نفح الطيب ج: ٧ ص: ٤٩٠

٢ نجاوي محمدية ١١٤





خيرات لا تحصى وبركة لا تنقطع وأمن دائم مستمر يشعر به كل من ولج تلك البقاع الطاهرة وتلمس بين جنباتها ذكريات عطرة فاحت بها عرصاتها وأنارت لها جنباتها فكل زاوية فيها لو أرعيتها سمعك لسمعتها تحكي لك مواقفا مبجلة .. وتسمع نحيبها مما قد حل بها من نأي المحبين عنها وتغير معالمها وآثارها ...

حبيبـةٌ أنْـتِ يا دارَ الحبيـبِ فمـا

لي بعد لقياك في الأوطانِ من أَرَبِ

وهـل يُلام مُحبٌّ فيـك ليس يرى

نَظيرَ معناك في الدُّنيا ولا الكُتُبِ!

في كـلِّ ذرةِ رمـلٍ منـك معلمـةٌ

من ذكرياتٍ ملأن الكونَ بالعَجَبِ

تحكي لنـا قصّـــةَ الفجر الـذي

عن البصـــائر فيـه ظلمـةُ الرِّيَبِ

تروي الأعاجيبَ من أنباءِ مدرسـةٍ

فيهـا الأمينـانِ جبريـلٌ وخيرُ نبي



ربَّى بهـا الوحيُ جيلاً لا كفـاءَ لـه
على البســـيطةِ من عُجْم ومن عَرَبِ
بهـم تسـنَّمْتِ عـرشَ الأرض قاطبـةً
وبــتِّ سيِّدةَ الـدُّنيا على الحِقَــــبِ[1]

وتتساءل بلهفة وتحسر :

فمتى أفوز بوقفـة في طيبـة ... والقلــب مني فــارح مســـرور
ويقـال لي إنزل بأكرم منزل ... وأبشـــر فأنت على النوى منصـــور
إن جـاد دهري بالوصـــول ... بعـد المطـال فـذنبـه مغفور
هي جنة من حلها نال المنى ... وسما وســـاد وصـــافحته الحور
حتى النســـيم إذا ســرى من ... يصـــبو إليه المســـك والكافور[2]



١ محمد المجذوب : ديوان (آلام وأحلام) الطبعة الأولى ، من منشورات نادي المدينة المنورة الأدبي ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م ، ص٩ – ١١ .

٢ نفح الطيب ج: ٧ ص: ٤٩٢



ينقشع غطاء الأفق فتلمح عن بعد أطيافها وترنو لك معالمها فينزاح عن نفسك كل هم ، وتنشط فلا تجد لوعثاء السفر مشقة وألم ، محثا للسير والخطا كأنك خرجت إليها الساعة .لحظات يزداد معها التوتر والقلق ينسى معها المسافر كل عناء يجده كل ما تذكر إلى أي شيء هو مقبل عليه.

على ذكْر من نهوى يُسَيِّرُنا الوجــدُ

فلا الدربُ أضنانا ولا همَّنــا جهْدُ[1]

سيكون في حضرة الحبيب المصطفى سيفد إلى مدينته المبجله سيلج مسجده ويصلي في روضته و يقف مسلما أمام ضريحه.

إنها محفزات تحف مشاعر القادمين إلى مدينة الحبيب، فتهون عليهم مشقة ووعثاء السفر التي يواجهونها في طريقهم....

---

١ – خديجة بنت محمود بن علي العزي السامرائي. موقع معجم البابطين للشعراء العرب
http://www.almoajam.org/poet_details.php?id=3100



يا طيبة الحـبّ مـا أخفيت أشواقي

ولا نقضت بُعيـــد العهــــد ميـــثاقي

لقد سعيت حثيثا أمتــطي ولـــهاً

ظهر الأثير وتجـــري في العـــلا ساقي

وفي فؤادي من الأشـواق أجنــحةٌ

تطير بي حيثمـــا يمّمـــنَ أشـــواقي

جُبت الفيافي إلى الرحمـــن يدفـعني

حُبّ تغـــلغل في أعمـــاق أعمـاقي

أسعى لطيبة كي أحظى بمــــكرمةٍ

سعي اللديــــــغ يروم الطبّ للراقي

فقد سـقمت وفي أرض الهدى حِلَقٌ

بالذكر فيـــها من الأدواء تـــرياقي

ياطيبة الحب،والإيمان مـــوردنـــا

فكم نهلْنـــا بعــذبٍ منه رقـــراقِ[1]

---

١ – قصيدة سعود الصاعدي .انظر موقع (الق الشعر)

http://www.khayma.com/abuadeeb/hs37.htm



تلوح في الافق أنوارها فتسرع إليها شوقا مراكبنا فإذا قدمت إليها ورأيت أنوارها فحرك السير اتباعاً للحبيب المصطفى ﷺ: **(كَانَ صلى الله عليه وسلم - إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ فَنَظَرَ إِلَى جُدُرَاتِ الْمَدِينَةِ أَوْضَعَ رَاحِلَتَهُ وَإِنْ كَانَ عَلَى دَابَّةٍ حَرَّكَهَا مِنْ حُبِّهَا)**[1] وحال لسانك يقول :

ولما بدت أعلام طيبة قصرت
من الشوق ما قد طولته السباسب
وقفنا وسلمنا وفاضت دموعنا
وحنت إلى ذاك الجناب الركائب
نزلنا وقبلنا من الشوق تربها
وطابت بذاك الترب منا الترائب
فللعين من تلك المعاهد نزهة
وللقلب في تلك الرسوم مآرب
حوت سيد الرسل الذي جل قدره
له في مقام القرب تقضى المطالب[2]

---

١ – البخاري كتاب الحج باب المدينة تنفي الخبث ١٧٥٣

٢ نفح الطيب ج: ٧ ص: ٤٩٤



مسـرعا للولوج إلى حماها الآمن ،آمن من كل فتنه آمن من الأمراض المعـديـة آمن من فتنـة الـدجال قـال ﷺ (**عَلَى أَنْقَابِ الْمَدِينَةِ مَلَائِكَةٌ لَا يَدْخُلُهَا الطَّاعُونُ وَلَا الدَّجَّالُ**)[1]

لا يسكنها إلا محب الخير لأهلها فكل من أراد السوء بهم كانت نهايته مؤلمة و عذابه عظيم قال ﷺ (**لَا يَكِيدُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَحَدٌ إِلَّا انْمَاعَ كَمَا يَنْمَاعُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ**)[2]



١ البخاري كتاب الفتن باب لا يدخل الدجال المدينة ٦٦٠٠

٢ البخاري كتاب الحج باب إثم من كاد أهل المدينة ١٨٧٧



وهي تنفي خبثها وتنصع طيبها .جَاءَ أَعْرَابِيٌّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَايَعَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ فَجَاءَ مِنْ الْغَدِ مَحْمُومًا فَقَالَ أَقِلْنِي فَأَبَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ مِرَارٍ ثُمَّ قَالَ **(الْمَدِينَةُ كَالْكِيرِ* تَنْفِي خَبَثَهَا وَيَنْصَعُ طَيِّبُهَا)**[1]

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **(الْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ** لَا يَدَعُهَا أَحَدٌ رَغْبَةً عَنْهَا إِلَّا أَبْدَلَ اللَّهُ فِيهَا مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ)**[2]

❖(قوله صلى الله عليه وسلم : (إنما المدينة كالكير تنفي خبثها وينصع طيبها) هو بفتح الياء والصاد المهملة ، أي : يصفو ويخلص ويتميز ، والناصع : الصافي الخالص ، ومنه قولهم : ناصع اللون ، أي صافيه وخالصه ، ومعنى الحديث : أنه يخرج من المدينة من لم يخلص إيمانه ، ويبقى فيها من خلص إيمانه ، مسلم بشرح النووي ١٥٦/٩وهذا النفي خاص من الناس ومن الزمان بدليل قوله تعالى (ومن أهل المدينة مردوا على النفاق) والمنافق خبيث بلا شك ، وقد خرج من المدينة بعد النبي صلى الله عليه وسلم معاذ وأبو عبيدة وابن مسعود وطائفة ثم علي وطلحة والزبير وعمار وآخرون وهم من أطيب الخلق ، فدل على أن المراد بالحديث تخصيص ناس دون ناس ووقت دون وقت . انظر فتح الباري ٨٧/٤ مسلم بشرح النووي ١٥٦/٩

❖❖قوله : (لو كانوا يعلمون) أي بفضلها من الصلاة في المسجد النبوي وثواب الإقامة فيها وغير ذلك ، ...والمراد به الخارجون من المدينة رغبة عنها كارهين لها ، وأما من خرج لحاجة أو تجارة أو جهاد أو نحو ذلك فليس بداخل في معنى الحديث . الفتح ٩٣/٤

---

١ البخاري كتاب الحج باب المدينة تنفي الخبث ١٧٥٠

٢ مسلم كتاب الحج باب فضل المدينة ٢٤٢٦



ولا يصـــبر على شـــدتها ولأوائها إلا محب لها متعلق بكل جوارحه بها..فهنيئا لمن أنعم الله عليه بمجاورة الحبيب المصطفى وسكنى طيبة الطيبة . وصبر على شدتها ولأوائها فقد بشره النبي ﷺ بقوله(**وَلَا يَثْبُتُ أَحَدٌ عَلَى لَأْوَائِهَا وَجَهْدِهَا إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا أَوْ شَهِيدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ**)[1]

وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمُوتَ بِالْمَدِينَةِ فَلْيَمُتْ بِهَا فَإِنِّي أَشْفَعُ لِمَنْ يَمُوتُ بِهَا)[2]*

لذلك كان الصحابة رضوان الله عليهم يحرصون كل الحرص على عدم مفارقتها،والموت فيها فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه

---

*في الحديث اختصاص أهل المدينة بهذه الشفاعة و (أن هذه شفاعة أخرى غير العامة التي هي لإخراج أمته من النار ، ومعافاة بعضهم منها بشفاعته صلى الله عليه وسلم في القيامة ، وتكون هذه الشفاعة لأهل المدينة بزيادة الدرجات ، أو تخفيف الحساب ، أو بما شاء الله من ذلك ، أو بإكرامهم يوم القيامة بأنواع من الكرامة ، كإيوائهم إلى ظل العرش ، أو كونهم في روح وعلى منابر ، أو الإسراع بهم إلى الجنة ، أو غير ذلك من خصوص الكرامات الواردة لبعضهم دون بعض . والله أعلم مسلم بشرح النووي ١٣٧/٩

---

١ مسلم كتاب الحج باب فضل المدينة ٢٤٢٦

٢ الترمذي كتاب المناقب عن رسول الله باب ما جاء في فضل المدينة ٣٨٥٢ انظر صحيح الجامع ٦٠١٥

يقول (اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي شَـهَادَةً فِي سَـبِيلِكَ وَاجْعَلْ مَوْتِي فِي بَلَدِ رَسُـولِكَ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ)[1] فكانوا رضـي الله عنهم يثربون على من خرج من المدينة ولو في وقت الشدائد فهذا أَبِي سَعِيدٍ مَوْلَى الْمَهْرِيِّ أَنَّهُ جَاءَ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ لَيَالِي الْحَرَّةِ فَاسْتَشَارَهُ فِي الْجَلَاءِ مِنْ الْمَدِينَةِ وَشَـكَا إِلَيْهِ أَسْـعَارَهَا وَكَثْرَةَ عِيَالِهِ وَأَخْبَرَهُ أَنْ لَا صَـبْرَ لَهُ عَلَى جَهْدِ الْمَدِينَةِ وَلَأْوَائِهَا فَقَالَ لَهُ وَيْحَكَ لَا آمُرُكَ بِذَلِكَ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ يَقُولُ لَا يَصْـبِرُ أَحَدٌ عَلَى لَأْوَائِهَا يَمُوتَ إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا أَوْ شَهِيدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا كَانَ مُسْلِمًا[2]

هنـاؤكم يا أهـل طيبـة قـد حقـا
فبالقرب من خير الورى حزتم السـبقا
بطيبـة مثواكم وأكرم مرسـل
يلاحظكم فـالـدهر يجري لكم وفقـا
فكـم نعمـة لله فيهـا عليكم
فشـكرا وشـكر الله بالشـكر يستبقى
أمنتم من الـدجـال فيهـا فحولهـا
ملائكـة يحمون من دونهـا الطرقـا

---

١ البخاري كتاب الحج باب كراهية النبي أن تعرى المدينة ١٧٥٧

٢ البخاري كتاب الحج باب الترغيب في سكنى المدينة ٢٤٤١

كـذاك من الطـاعون أنتم بمـأمن

فوجـه الليـالى لا يزال بكم طلقـا

فلا تـنظروا إلا لوجـه حبيبكم

وإن جـاءت الـدنيـا ومرت فلا فرقـا

حـيـاة ومـوتا تحـت رحمـاه أنـتـم

وحشـــرا فســـتر الجاه فوقكم ملقى

فيـا راحلا عنهـا لـدنيـا يريـدهـا

أتطلـب مـا يفنى وتترك مـا يبقى

أتخـرج عـن حـرز الـنبي وحـوزه

إلى غيره تســـفيـه مثلـك قـد حقـا

فعش في حمى خير الأنام ومـت بـه

إذا كنـت في الـدارين تطلب أن ترقى

إذا قـمـت فـيمـا بين قبر ومنبر

بطيبـة فـاعرف أين منزلـك الأرقى

لقـد أســعـد الرحمن جـار محمـد

ومن جـار في ترحـاله فهو الأشـــقى.[1]

---

١ نفح الطيب ج: ٧ ص: ٣٠٥



فمن استقر بها وتعايش معها حتى أصبح جزءا منها حضي ببركتها ونال السعد فيها فهي بركة في كل معانيها.

فالبركة في كل شيء فيها ،كيف لا تكون مباركة وخير البرية سار على ظهرها وشرب من مائها واستنشق هواءها وأكل من ثمارها وضم بين جنباتها ما مس شيء جسده إلا تبارك به وزاد ونمى .

فقد اختصه الله من خلقه فمثل بين يدي ربه فوق سبع سماوات فتباركت روحه وجسده فما حل في موضع إلا تبارك واستبشر بالخير بمقدمه ، وأضاءت بنوره جنباته. فهو الجسد الوحيد الذي دنى من الخالق موضعا لم يدنوه أحد غيره فجسده الطاهر مبارك.

محـمـد الهـادي بإشـــراق نـوره
تمزق من ليـل الضـــلال غيـاهـب

ترقى إلى الســـبع الطبـاق ومـا بـدا
لـه في ترقيـه من الحجـب حـاجـب

وخـاطبـه في حضـــرة القـدس ربـه
وأدناه في حـال الخطـاب المخـاطـب



نــبي بــدت أنــواره وتــلألأت

فمنهـا تضـــيء النيرات الثواقـب

لقـد أشـــرقـت شمس النهـار بنوره

وبـدر الـدجى لمـا بـدا والكواكـب[1]

إن تلك النسمات استحالت عبيرا يعبق الأجواء ويباركها وتلك القسمات أشرقت نورا يضيء العرصات. حلت بها البركة في كل شيء فترابها مبارك ونباتها مبارك بل وضع الله فيها من البركة ضعف ما وضع بمكة ....كَانَ النَّاسُ إِذَا رَأَوْا أَوَّلَ الثَّمَرِ جَاءُوا بِهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا أَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قَالَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي ثَمَرِنَا وَبَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَبَارِكْ لَنَا فِي مُدِّنَا اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَبْدُكَ وَخَلِيلُكَ وَنَبِيُّكَ وَإِنِّي عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ وَإِنَّهُ دَعَاكَ لِمَكَّةَ وَإِنِّي أَدْعُوكَ لِلْمَدِينَةِ بِمِثْلِ مَا دَعَاكَ لِمَكَّةَ وَمِثْلِهِ مَعَهُ** قَالَ ثُمَّ يَدْعُو أَصْغَرَ وَلِيدٍ لَهُ فَيُعْطِيهِ ذَلِكَ الثَّمَرَ[2].

---

١ نفح الطيب ج: ٧ ص: ٤٩٤

٢ مسلم كتاب الحج باب فضل المدينة ٢٤٣٧



وقال ﷺ (اللَّهُمَّ اجْعَلْ بِالْمَدِينَةِ ضِعْفَيْ مَا جَعَلْتَ بِمَكَّةَ مِنْ الْبَرَكَةِ)[1]*

❖أي من بركة الدنيا بقرينة قوله في الحديث الآخر " اللهم بارك لنا في صاعنا ومدنا " ويحتمل أن يريد ما هو أعم من ذلك ، لكن يستثنى من ذلك ما خرج بدليل ، كتضعيف الصلاة بمكة على المدينة ، واستدل به عن تفضيل المدينة على مكة وهو ظاهر من هذه الجهة ، لكن لا يلزم من حصول أفضلية المفضول في شيء من الأشياء ثبوت الأفضلية له على الإطلاق . قال النووي : الظاهر أن البركة حصلت في نفس المكيل بحيث يكفي المد فيها من لا يكفيه في غيرها ، وهذا أمر محسوس عند من سكنها . **فتح الباري (٤/ ٩٨)**

" وجمهور الفقهاء على أن مكة مقدمة في الفضل على المدينة لقول النبيﷺ (وَاللَّهِ إِنَّكِ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ وَلَوْلَا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكِ مَا خَرَجْتُ)رواه لترمذي كتاب المناقب باب في فضل مكة ٣٨٦٠ أحمد والحاكم وصححه وأقره الذهبي ٤٣١/٣انظر صحيح الترمذي ٣٠٨٢ - قال ابن عبد البر هذا نص في محل الخلاف فلا ينبغي العدول عنه انظر فتح الباري ٦٨/٣ وانظر تفضيل مكة على جميع القرى الفتاوى ٣٦/٢٧ ، زاد المعاد ٤٦/١-٥٢ —

وفي الحديث قول النبي ﷺ ((فقال) أي مخاطبا للكعبة وما حولها من حرمها " ولولا أني أخرجت منك " أي بأمر من الله " ما خرجت " فيه دلالة على أنه لا ينبغي للمؤمن أن يخرج من مكة إلا أن يخرج منها حقيقة أو حكما وهو الضرورة الدينية أو الدنيوية . قال القاري : وأما خبر الطبراني : المدينة خير من مكة فضعيف بل منكر رواه كما قاله الذهبي ، وعلى تقدير صحته يكون محمولا على زمانه لكثرة الفوائد في حضرته وملازمة خدمته ، لأن شرف المدينة ليس بذاته بل بوجوده عليه الصلاة والسلام فيه ونزوله مع بركاته ، وأيضا نفس المدينة ليس أفضل من مكة اتفاقا إذ لا تضاعف =

---

١ مسلم بشرح النووي ١٤٢/٩ فتح الباري ٩٨/٤



وقال ﷺ (إِنَّ فِي عَجْوَةِ الْعَالِيَةِ شِفَاءً أَوْ إِنَّهَا تِرْيَاقٌ أَوَّلَ الْبُكْرَةِ) وقال ﷺ (من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم و لا سحر)[1]*

= فيه أصلا بل المضاعفة في المسجدين . ففي الحديث الصحيح الذي قال الحفاظ على شرط الشيخين : " صلاة في مسجدي هذا أفضل من الصلاة في غيره من المساجد إلا المسجد الحرام ، صلاة في المسجد الحرام أفضل من الصلاة في مسجدي هذا بمائة ألف صلاة " وصح عن ابن عمر موقوفا وهو في حكم المرفوع لأنه لا يقال مثله بالرأي : " صلاة واحدة بالمسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم انتهى) تحفة الأحوذي ٤٢٧/١٠

❖والعالية ما كان من الحوائط والقرى والعمارات من جهة المدينة العليا مما يلي نجد . أو السافلة من الجهة الأخرى مما يلي تهامة .،والعجوة نوع جيد من التمر -وفي هذه الأحاديث فضيلة تمر المدينة وعجوتها ، وفضيلة التصبح بسبع تمرات منه ، وتخصيص عجوة المدينة دون غيرها ، وعدد السبع من الأمور التي علمها الشارع ولا نعلم نحن حكمتها ، فيجب الإيمان بها ، واعتقاد فضلها والحكمة فيها ، وهذا كأعداد الصلوات ، ونصب الزكاة وغيرها. مسلم بشرح النووي ١٤/ ٣

---

١ مسلم كتاب الأشربة باب فضل تمر المدينة ٢٠٤٧-٢٠٤٨.



وكَانَ إِذَا اشْتَكَى الْإِنْسَانُ الشَّيْءَ مِنْهُ أَوْ كَانَتْ بِهِ قَرْحَةٌ أَوْ جُرْحٌ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِصْبَعِهِ هَكَذَا _وَوَضَعَ سُفْيَانُ سَبَّابَتَهُ بِالْأَرْضِ ثُمَّ رَفَعَهَا

(بِاسْمِ اللَّهِ تُرْبَةُ أَرْضِنَا بِرِيقَةِ بَعْضِنَا لِيُشْفَى بِهِ سَقِيمُنَا بِإِذْنِ رَبِّنَا)[1] *

و إن ما يزيد الحرمة والمهابة لبيت الله (الكعبة المشرفة) أن حفها الله بمثابة آمنة،خصها الله بذلك تعظيما لأمرها وتشريفا لقدرها . وخص الله سبحانه وتعالى نبيه ﷺ أن بارك في الموطن الذي حل فيه وسكنه ومن ثم أصبح مرقده الشريف ، وفيه مسجده ومصلاه ، جعل حولهما حرما آمنا تشريفا لقدر نبيه وتعظيما لمنزلته .فكانت المدينة حرما آمنا

---

*قال جمهور العلماء : المراد بأرضنا هنا جملة الأرض ، وقيل : أرض المدينة خاصة لبركتها . والريقة أقل من الريق . ومعنى الحديث أنه يأخذ من ريق نفسه على أصبعه السبابة ثم يضعها على التراب فيعلق بها منه شيء ، فيمسح به على الموضع الجريح أو العليل ، ويقول هذا الكلام في حال المسح. مسلم بشرح النووي ١٤/١٨٤

---

١ مسلم كتاب السلام باب استحباب الرقية ٢١٩٤



قال ﷺ (**أَنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ وَدَعَا لَهَا وَحَرَّمْتُ الْمَدِينَةَ كَمَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ مَكَّةَ وَدَعَوْتُ لَهَا فِي مُدِّهَا وَصَاعِهَا مِثْلَ مَا دَعَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَام لِمَكَّةَ**)[1] وقال ﷺ (**إِنِّي حَرَّمْتُ مَا بَيْنَ لَابَتَيِ الْمَدِينَةِ كَمَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ مَكَّةَ**)[2]

وبذلك يحرم في المدينة ما يحرم في حرم مكة من قطع الشجر أو تنفير الصيد أو احداث أمرا محرما شرعا ...

ومن فعل ذلك فقد توعده ﷺ فقال (**مَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا أَوْ آوَى مُحْدِثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ**)[3]

---

١ البخاري كتاب البيوع باب بركة صاع النبي ومده ٢١٢٩

٢ مسلم كتاب الحج باب الترغيب في سكنى المدينة ١٣٧٤

٣ البخاري كتاب الحج باب حرم المدينة ١٨٧٠: [(لا يقبل منه صرف ولا عدل) بفتح أولهما ، واختلف في تفسيرهما فعند الجمهور الصرف الفريضة والعدل النافلة ، ، وعن الأصمعي الصرف التوبة والعدل الفدية ، قال عياض : معناه لا يقبل قبول رضا وإن قبل قبول جزاء ، وقيل يكون القبول هنا بمعنى تكفير الذنب بهما ، وقد يكون معنى الفدية أنه لا يجد يوم القيامة فدى يفتدى به بخلاف غيره من المذنبين بأن يفديه من النار بيهودي أو نصراني كما رواه مسلم من حديث أبي موسى الأشعري]الفتح ٤/٥٧٠



ها أنت الآن تدرج عبر طرقاتها تلوح لك مواقف مبجلة مسطرة في كتب السيرة تتجسد لك معالمها ورموزها كأنك تعاينها الساعة.

و تظهر مواقع ذكرت في السيرة المطهرة واضحة جلية وكثير منها محي رسمه وعفي أثره قد عدى عليه تغير الزمان وتطور المكان فلا تعرف مما وصف لك في الكتب شيئا في الواقع ....

يلوح لنا في الأفق قباء هنا احتشد أهل المدينة لاستقبال الحبيب المصطفى ﷺ عند مقدمه* إلى المدنية المنورة

---

*وسمع المسلمون بالمدينة بمخرج رسول الله من مكة فكانوا يغدون كل غداة إلى الحرة فينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة فانقلبوا يوما بعد ما أطالوا انتظارهم فلما أووا إلى بيوتهم أوفى رجل من يهود على أطم من آطامهم لأمر ينظر إليه فبصر برسول الله وأصحابه مبيضين يزول بهم السراب فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته يا معشر العرب هذا جدكم الذي تنتظرون فثار المسلمون إلى السلاح فتلقوا رسول الله بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف وذلك يوم الإثنين من شهر ربيع الأول فقام أبو بكر للناس وجلس رسول الله صامتا فطفق من جاء من الأنصار ممن لم ير رسول الله يحيي أبا بكر حتى أصابت الشمس رسول الله فأقبل أبو بكر حتى ظلل عليه بردائه فعرف الناس رسول الله عند ذلك فلبث رسول الله في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة وأسس المسجد الذي أسس على التقوى .

صحيح البخاري ج: ٣ ص: ١٤٢١



فرحين مستبشرين ، قال البراء بن عازب " فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم برسول الله حتى جعل الإماء يقلن قدم رسول الله"[1]

و أنار منها كل شيء بمقدمه الشريف"عن أنس بن مالك قال لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضاء منها كل شيء فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء ولما نفضنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الأيدي وإنا لفي دفنه حتى أنكرنا قلوبنا"[2]



---

١ صحيح البخاري ج: ٣ ص: ١٤٢٨

٢ صحيح مختصر الشمائل (٣٢٩)



و كانت تســـمى يثرب حتى غير النبي ﷺ اسمها كما قال ﷺ

(للمدينة عشـرة أسـماء* هي المدينة و طابة والمطيبة والمسكينة والدار والجابرة ومجبورة ومنيرة ويثرب)[1]

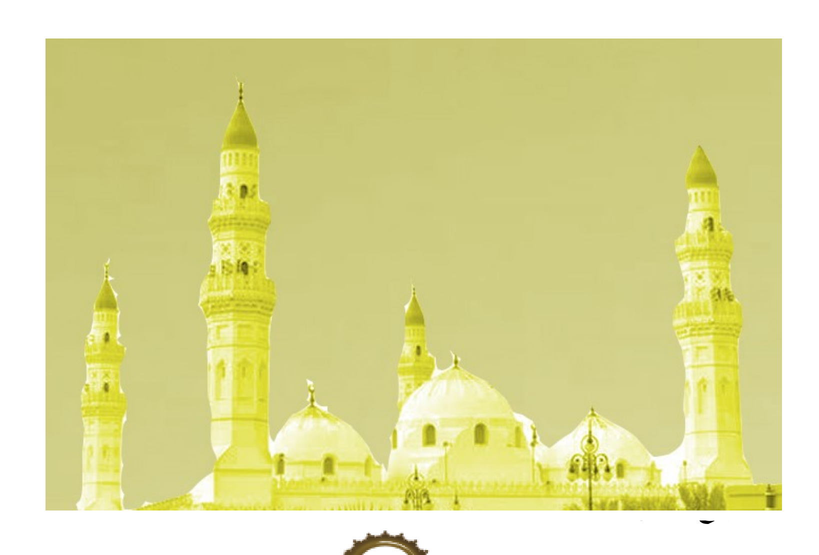
إن كثرة أسماء الشـــيء تدل على عظيم قدره وعلو منزلته ورفعة مكانة .

❖وقد ذكر الزركشي في أعلام الساجد ستة وعشرين اسما ، للمدينة ،(انظر أعلام السجاد في أحكام المساجد ٢٣٢-٢٣٥) وزاد السمهودي في وفاء الوفاء فبلغت أربعة وتسعين اسما . (انظر وفاء الوفا في أخبار دار المصطفى ١/ ٨-٢٧) جمعها الصالحي في فضائل المدينة فبلغت سبعة وتسعين اسما. (انظر فضائل المدينة ٣٩-٦١) من أبرزها المدينة - وربما قيل مدينة الرسول ﷺ وأضاف المتأخرون المنورة ولم تكن تعرف به من قبل – أرض الله ،آكلة القرى ، الحبيبة ، الحرم ،الخيرة ، الدار ، دار الإيمان ، دار الهجرة ،الدرع الحصينة ، طابة ، طيبة ،المحروسة ، يثرب : وقد نهى الرسول ﷺ عن تسميتها به.



وفي قباء أسس صلى الله عليه وسلم أول مسجد في الإسلام والذي كان له حق على المسلمين أن يعتنوا به ويعلوا من شأنه كما كان يفعل حبيبنا المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث، أُثر عنه أنه كان يزوره للصلاة فيه وجعل لذلك من الأجر مثل أجر المعتمر...تذكيرا للمسلمين بمكانته العظيمة.

كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِي مَسْجِدَ قُبَاءٍ رَاكِبًا وَمَاشِيًا ... فَيُصَلِّي فِيهِ رَكْعَتَيْنِ[1] وقال ﷺ **(من تطهر في بيته وأتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة فله أجر عمرة)**[2]





يزداد خفقان قلبي وأنا أعاين هذه المنائر* الشاهقة وكأنها تدعوني هلم إلي هلم إلي والقبة الخضراء تشرق ضياءا ونورا وتشرح صدر الناظر اليها....**

---

*كان للمسجد النبوي أربعة مآذن وأول من شيدها عمر بن عبد العزيز بأمر من الوليد بن عبد الملك عام ٨٨ هـ يصل طولها ما يقارب ٢٧ م

ومرت على هذه المآذن حوادث وتجديدات عديدة كان آخرها في التوسعة السعودية الأولى التي أجراها الملك عبدالعزيز آل سعود عام ١٣٧٠-١٣٧٥هـ أبقي على مئذنتي الجهة الجنوبية، وأزيلت الثلاث الأخر، وشيد عوضاً عنها مئذنتان جديدتان في ركني الجهة الشمالية، يبلغ ارتفاع الواحدة منهما سبعين متراً وفي توسعة خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد رحمه الله أضيف ست مآذن أخرى، ارتفاع الواحدة ١٠٤م،

❖❖ بنيت القبة الخضراء فوق الحجرة النبوية الشريفة في القرن السابع الهجري، بأمر السلطان المملوكي المنصور قلاون الصالحي سنة ٦٧٨هـ وما زال الحكام يجددونها وآخر تجديد لها في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز ١٤٠٤هـ.





أقف عند باب مسجده صلى الله عليه وسلم أقدم خطوة و أؤخر أخرى خشية وتعظيما ولا أكاد أصدق أني على عتبة باب مسجد الحبيب المصطفى الذي أمرنا بشد الرحال إليه وفُضلت الصلاة فيه عن غيره من المساجد، إلا المسجد الحرام. قَالَ ﷺ **(لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى)** [1]

و قَالَ ﷺ **(صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ)** [2]

"هاهو الحرم النبوي الأغر .. يغص بالمؤمنين ..

وقد تراصت صفوفهم للصلاة

وأنا للتوي أحط رحالي لهفان الروح مشبوب العاطفة...

دخلت وقلبي قد طار مني .... ولكنه عاد لما دخلت

دخلت الرحاب وأسلمت نفسي إلى تلفِ الوجدِ حتى سلمت

---

١ البخاري كتاب الجمعة باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة ١١٨٩

٢ البخاري كتاب الجمعة باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة ١١٩٠

وكان المقام العظيم العظيم

عليه يخيم نورٌ وصمت

فطوف بي من جلال الرسول

ذهول ، فهمت ..وهمت ... وهمت

شعرت كأن السماواتِ أرضي

وأني عليها بروحي سجدت"[1]

"فما تمالكت نفسي حتى

ألقيت نفسي في خضم الحشود

ورحت يستغرق قلبي السجود

وفي كياني وثبة من سنا

كأنها المعراج هيمى صعود

يخشع بي من حضرة المصطفى

فيض إلهي ونعمى وجود

---

١ نجاوي محمدية ٢٩-٣٠



والحرم المشرق إشعاعه

يجتاز بالولهان هذا الوجود"[1]

ها أنا ذا اصلي تحية المسجد وأهيم بوجهي هنا وهناك أتلمس معالم تنبض حياة ...

تطيف بي ذكريات وأنا أرى رسولنا مع أصحابه يعملون جاهدين لبناء المسجد والذي كان مربدا للتمر اشتراه صلى الله عليه وسلم وأعاد بناءه ليكون مسجدا...

هنا حملَ اللّبِن مع أصحابه انطلق ينشد معهم أهازيج يخففون معها وهق العمل*

❖ ثم ركب راحلته فسار يمشي معه الناس حتى بركت عند مسجد الرسول بالمدينة وهو يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين وكان مربدا للتمر لسهيل وسهل غلامين يتيمين في حجر أسعد بن زرارة فقال رسول الله حين بركت به راحلته هذا إن شاء الله المنزل ثم دعا رسول الله الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجدا فقالا لا بل نهبه لك يا رسول الله فأبى رسول الله أن يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما ثم بناه مسجدا وطفق رسول الله ينقل معهم اللبن في بنيانه ويقول وهو ينقل اللبن هذا =

---

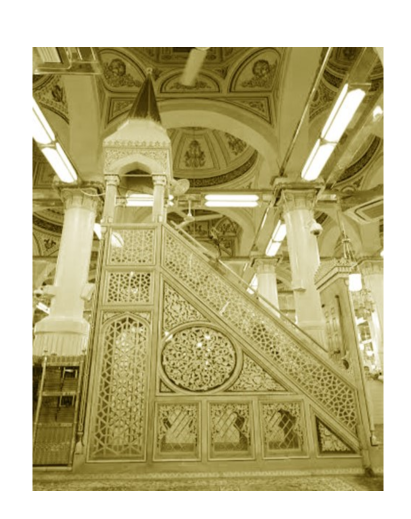
١ نجاوي محمدية ١٩٠-١٩٢



في هذا المكان وقف على المنبر يخطب كأني أسمع صـــوته يثني على عثمان أنه وسع في أطراف المسجد...

= الحمال لا حمال خيبر هذا أبر ربنا وأطهر ويقول اللهم إن الأجر أجر الآخرة فارحم الأنصار والمهاجره صحيح البخاري ج: ٣ ص: ١٤٢١

وفي رواية ثم أمر ببناء المسجد فأرسل إلى ملإ بني النجار فجاؤوا فقال يا بني النجار ثامنوني حائطكم هذا فقالوا لا والله لا نطلب ثمنه إلا إلى الله قال فكان فيه ما أقول لكم كانت فيه قبور المشركين وكانت فيه خرب وكان فيه نخل فأمر رسول الله بقبور المشركين فنبشت وبالخرب فسويت وبالنخل فقطع قال فصفوا النخل قبلة المسجد قال وجعلوا عضادتيه حجارة قال جعلوا ينقلون ذاك الصخر وهم يرتجزون ورسول الله معهم يقولون اللهم إنه لا خير إلا خير الآخرة فانصر الأنصار والمهاجره صحيح البخاري ج: ٣ ص: ١٤٣٠





في هذا المكان كان يصلي بأصحابه كأنك تراه الآن يخرج عليهم في مرض موته ويكشف الستار فيكادون يفتنون في صلاتهم فرحين بشفائه فيشير إليهم أن أتموا صلاتكم *..

❖ عن أنس بن مالك أن المسلمين بينا هم في صلاة الفجر من يوم الإثنين وأبو بكر يصلي لهم لم يفجأهم إلا ورسول الله قد كشف ستر حجرة عائشة فنظر إليهم وهم في صفوف الصلاة ثم تبسم يضحك فنكص أبو بكر على عقبيه ليصل الصف وظن أن رسول الله يريد أن يخرج إلى الصلاة فقال أنس وهم المسلمون أن يفتتنوا في صلاتهم فرحا برسول الله فأشار إليهم بيده رسول الله أن أتموا صلاتكم ثم دخل الحجرة وأرخى الستر صحيح البخاري ج: ٤ ص: ١٦١٦





وعند إفاقتك ستسحق ألما لغيابهم ورحيلهم وستدرف معها دموعا .

بطيبة رســـم للرســـول ومعهد
منير وقد تعفو الرســـوم وتهمد
فلا تمتحي الآيات من دار مربع
بها منبر الهادي الذي كان يصعد
وواضـــح آثار وباقي معـالم
وربع له فيه مصــلى ومســجد
معـارف لم تطمس على النـأى
أتاهـا البلى والآي منهـا مجـدد
ظللـت بهـا أبكى الرســـول
عيون ومثلاها من الجن يســـعد
فبوركت يا قبر الرسول وبوركت
بلاد ثوى فيها الرشـيد المسـدد
وبورك لحـد منـك ضـــم طيبـا
عليه بناء من صـــفيح منضـــد



وهل عدلت يوما رزية هالك

رزيـة يوم مـات فيـه محمـد[1]

أصبح موضع ممشاه بين بيته ومنبره موضعا مباركا فهو كالروضة الغناء من رياض الجنان بل قيل على روضة من رياض الجنة ..

قَالَ ﷺ (مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ* مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ)[2]

❖ قوله : (روضة من رياض الجنة) أي كروضة من رياض الجنة في نزول الرحمة وحصول السعادة بما يحصل من ملازمة حلق الذكر لا سيما في عهده صلى الله عليه وسلم فيكون تشبيها بغير أداة ، أو المعنى أن العبادة فيها تؤدي إلى الجنة فيكون مجازا ، أو هو على ظاهره وأن المراد أنه روضة حقيقة بأن ينتقل ذلك الموضع بعينه في الآخرة إلى الجنة . هذا محصل ما أوله العلماء في هذا الحديث ، وهي على ترتيبها هذا في القوة ، والروضة الشريفة: هي المكان الواقع بين بيت النبي صلى الله عليه وسلم. _حجرة السيدة عائشة رضي الله عنها _ والمنبر الشريف. الفتح ٤/١٠٠.

ويوجد في الروضة معالم جليلة، أهمها: محراب النبي صلى الله عليه وسلم في وسط جدارها القبلي ،والمنبر الشريف في جهتها الغربية وتنتشر فيها الأساطين الحجرية، التي وضعت عليها خطوط مذهبة لتميزها عن سائر أساطين المسجد، وكتب على بعضها مايربطها بمناسبة تاريخية، كأسطوانة التوبة، والوفود، والسرير، والأسطوانة المخلقة،وأسطوانة السيدة عائشة رضي الله عنها ، وكانت الروضة ولاتزال محل اهتمام ولاة المسلمين، فقد قام السلطان سليم العثماني=

---

١ سيرة ابن هشام ت السقا ٢/ ٦٦٦

٢ البخاري كتاب الجمعة باب فضل ما بين القبر والمنبر ١١٩٥



وقد توجه القلب إلى الرب ..في دعاء خاشع ضارع..

تشرق على الإنسان لمحات..يعيش بها في سبحات.. يستشعر في كيانه تفوقا وتألقا ..يسموان به محدودية الزمان والمكان ...

وما هي إلا لمعة برق .. تنغر بعدها الكلوم ..

وترعد الهموم .. فيعود الإنسان الحر.. إلى واقعه المر.

=بتلبيس أساطينها إلى النصف بالرخام الأبيض المطعم بالأحمر، ثم جاء السلطان عبدالمجيد العثماني فجدد هذه الأساطين وأعاد الرخام عليها كما كان، وزاد في صقله وتحليته، ومع مرور الزمن ظهر عليها بعض التقشر، فقامت حكومة المملكة العربية السعودية سنة ١٤٠٤هـ فكستها برخام أبيض مميز عن سائر أساطين المسجد، وفرشت أرضها بالسجاد الفاخر، وعلقت عليها الثريات النفيسة.



يا سنا الروضة يا أسمى سنا　　يا طُمأنينةَ نفسٍ... يا منى

يا أريجاً من شذا الجنة　　يا حُلماً جاوز أفلاك الدنا

يا شعوراً عجباً أخرجني　　عن شعوري ، فأنا لست أنا[1]

تنسمي يا خلايا القلب ملء مدى

عوالم النور عرف النور وانتعشي

وأترعي رئة الولهان مُصعدةٌ

بروْحِ جنّاتِ عدن الوَجْدِ واعترشي

وحلِّقي في سماء الوصل هائمة

وعانقي ذِروة الجوزاءِ وافترشي

وضاعفي يا خلايا القلب خفقتهُ

وأرعشي دمه الدفّاق وارتعشي

فهذه روضة النور التي ورفت

أفنانها بالرسول المصطفى القرشي[2]

---

١ نجاوى محمدية ٣١٥

٢ نجاوي محمدية ١٢٧-١٢٨



الروضـــة الغراء في ملمســـي ... في نفســـي في أعيني في الضـلوع

وقفـت منهـا هـائمـا والهـا ... وقوف صــب مســتطار ولوع

رانـيـةً.... دانـيـة كـالجـنى ... ســناً جِنانياً يفوق الســطوع[1]



[1] نجاوي محمدية ١٣١-١٣٣



وتتسامى مواضع بالمسجد أيها حضيت بكثرة ملامستها وقربها من الحبيب ﷺ ولا يغيب عنها قصة ذلك الجذع الذي ترك بعد أن كان يتباها عليهم جميعا لكون الحبيب يستند إليه إذا أراد أن يخطب، وبعد بناء المنبر* لم يعد يستند إليه فحن الجذع وبكى ...

ولقد شرف منبره صلى الله عليه وسلم وعظمت مكانته لإرتقاء المصطفى صلى الله عليه وسلم عليه .

❖ عن أنس : أن النبي صلى اللّه عليه وسلم كان يخطب إلى جذع فلما اتخذ المنبر ذهب إلى المنبر فحن الجذع فأتاه واحتضنه فسكن فقال : لو لم أحتضنه لحن إلى يوم القيامة . يعني الجذع الذي كان يخطب إليه . وفي رواية عن أنس بن مالك : أن النبي صلى اللّه عليه وسلم كان يقوم يوم الجمعة فيسند ظهره إلى جذع منصوب في المسجد فيخطب الناس فجاءه رومي فقال : ألا أصنع لك شيئا تقعد عليه وكأنك قائم ؟ فصنع له منبرا له درجتان ويقعد على الثالثة فلما قعد نبي اللّه صلى اللّه عليه وسلم على ذلك المنبر خار الجذع كخوار الثور حتى ارتج المسجد حزنا على رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فنزل إليه رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم من المنبر فالتزمه وهو يخور فلما التزمه رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم سكن ثم قال : أما والذي نفس محمد بيده لو لم ألتزمه لما زال هكذا إلى يوم القيامة حزنا على رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فأمر به رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فدفن .. سلسلة الاحاديث الصحيحة ٢١٧٤



قال ﷺ: **«مابين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على حوضي*»**[1]. وروى أحمد وغيره، عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«إن منبري على ترعة من ترع الجنة»**[2].

❖وأما قوله " ومنبري على حوضي " أي ينقل يوم القيامة فينصب على الحوض ، وقال الأكثر المراد منبره بعينه الذي قال هذه المقالة وهو فوقه ، وقيل المراد المنبر الذي يوضع له يوم القيامة ، والأول أظهر . . ونقل ابن زبالة أن ذرع ما بين المنبر والبيت الذي فيه القبر الآن ثلاث وخمسون ذراعا وقيل أربع وخمسون وسدس وقيل خمسون إلا ثلثي ذراع وهو الآن كذلك فكأنه نقص لما أدخل من الحجرة في الجدار . الفتح ٤/١٠٠ .

وقد كان المنبر الشريف في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين مكوناً من ثلاث درجات، طوله من الجنوب إلى الشمال أربعة

أشبار وشيء، ومجلسه ذراع في ذراع، وارتفاعه ذراعان له رمانتان ارتفاع الواحدة نصف ذراع. . (وفاء الوفاء ٢/٤٠٠-٤٠٢) وكان النبي صلّى اللّه عليه وسلّم يجلس على المجلس، ويضع رجليه على الدرجة الثانية، فلما ولي أبو بكر قام على الدرجة الثانية، ووضع رجليه على الدرجة السفلى، فلما ولي عمر قام على الدرجة السفلى، ووضع رجليه على الأرض إذا قعد، فلما ولي عثمان فعل ذلك ست سنين من خلافته؛ ثم علا إلى موضع النبي صلّى اللّه عليه وسلّم. (وفاء الوفاء ٢/٣٩٨) وظل المنبر على حاله حتى زاد فيه مروان بن الحكم عامل معاوية رضي اللّه عنه على المدينة ست درجات من أسفله، فصار تسع درجات، يقف الخلفاء على الدرجة السابعة، وهي الأولى من المنبر الشريف. واستمر المنبر على هذا حتى عام ٦٥٤هـ احترق المسجد النبوي فاحترق باحتراقه المنبر، وفقد الناس بركته، (وفاء الوفاء ٢/٤٠٥)

---

١ متفق عليه

٢ صحيح الجامع الصغير ٦٦٢١



وأخرج النسائي، عن أم سلمة رضي الله عنها: **«إن قوائم منبري هذا رواتب في الجنة».**[1]

وأخرج أبو داود وابن ماجه، عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **«لا يحلف أحد عند منبري هذا على يمين آثمة ولو على سواك رطب إلا وجبت له النار».**[2]



١ صحيح الجامع الصغير ٤٤١٢

٢ صحيح الجامع الصغير ٢٧٥٧-٢٧٥٨



فكل بقعة بالمسجد تتمنى أن لامسها حبيبنا المصطفى صلى الله عليه وسلم.

إلا أن أكثرها حظوة محرابه الشريف*، ثم اسطوانة عائشة**

❖المحراب النبوي، ويقع في الروضة الشريفة، شرق القبر الشريف، وغربه المنبر، تزينه الآيات القرآنية، وقطع ملونة من الرخام، في جانبيه عمودان من الرخام الأحمر، مكتوب في جانبه الغربي: (هذا مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم). أحدثه عمر بن عبد العزيز في المكان الذي اتخذه صلى الله عليه وسلم مصلى له بعد أن حولت القبلة إلى الكعبة المشرفة. وكان صلى الله عليه وسلم قد صلى بضعة عشر يوماً إلى أسطوانة عائشة رضي الله عنها، ثم تحول إلى هذا المكان أو قريباً منه، فموقفه صلى الله عليه وسلم في الطرف الغربي من هذا المحراب، بحيث يجعل التجويف عن يسار المصلي.

❖❖ أسطوانة السيدة عائشة: وتقع في وسط الروضة الشريفة، وقد اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم مكانها مصلى بعد تحويل القبلة مدة، ثم تحول إلى مصلاه،وكان أفاضل الصحابة والتابعين يفضلون الجلوس عندها. وسميت بذلك لأن السيدة عائشة أخبرت في مجمع من الصحابة بوجود أسطوانة لها فضل عظيم لو علمه الناس لاقترعوا عليها بالسهام، ثم كتمتها عنهم وسارَّتْ عروة بن الزبير بها فصلى عندها، فجاؤوا فصلوا في المكان نفسه.

أسطوانة الوفود: وهي ملاصقة لشباك الحجرة الشريفة، سميت بذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجلس عندها لوفود العرب القادمة عليه.



وتقف أمام المحراب ، ولسان حالك يقول:

وقـــفـــت قـــبـــالـــة محـــرابـــه

وبـيـني وبين ســـــنـــاه حشـــــود

أرامـــق مـــلـــمـــحـــه في هـــوىً

وقـــد حـــاجـــزتـــنـــا وفـــودٌ وفـــود

فـــوجـــهـــت وجـــهـــي وفي أعـــيـــني

لـوامـع مـن فـيـض رب الـوجـود

ورحت أصـــلـي صـــلاة الصـــفـاء

صـــــلاة الـــوفـــاء لـــرب ودود

فلما ســـجدت شـــعرت بقلب

تســـرب من أضـــلعي في صـــعود

هنا ســـجد المصـــطفى والدموع

تخُـــط أخـــاديـــدَ فـــوق الخـــدود

ســـــجـــود تجـــلـــى بإشـــــراقـــه

عليـه الإلـه فـفـاق الســـــجـود

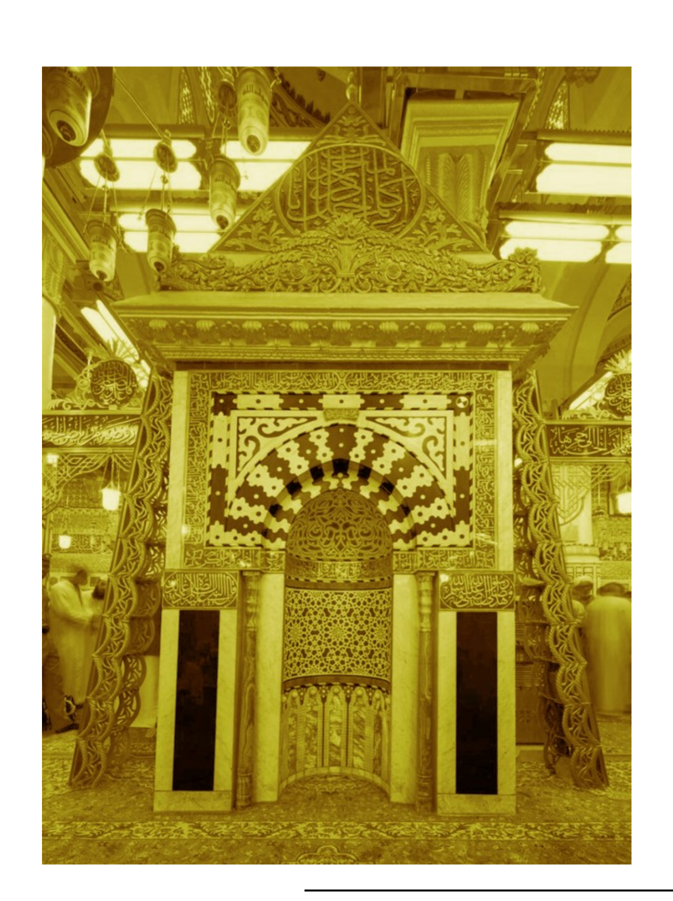
ســـجـود تلـبـث من روضـــــه

شـــــذا مـلـؤه نـفـحـاتٌ وجـود



يـدور مع الـدهر في كـل قلـب

نـقـيٍ وفي كـل عـودٍ يـعـود[1]



---

١ نجاوي محمدية ٦٧-٦٩



"الرهبة الكبرى ..

عندما خطوت خطوات قليلة ؛ هادئة ؛

.... كل قدم تختبيء وراء الأخرى حياءً ..

ممن ... أنا مقدم عليه ...

شعرت برهبة ،،،، مثَّلتها قدماي ،،،

حينما نقلتهما بصعوبة ..

أكاد أتعثر .. حتى وقفت أمام الحجرة التي يسكنها خير من وطئت قدماه الأرض .."[1]

---

[1] نفحات من مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم / موسى محمد الزهراني https://saaid.net/Minute/mm85.htm.

١ نجاوي محمدية ١٣٠



" تجمد في فمي السلام... وغاب الكلام

واغرورقت عيناي...

ولم تنْبِس شفتاي...

وكانت "أحوال""[1]





فاختلجت في حضــرة المصــطفى

حُشـــاشـــتي وكـاد روحي يضـــوع

وغشـــيتـني رهـبـةٌ لـعـثـمـت

نطقي وأعشـــى ناظريّ الخشـــوع

فـلـم أحِـر حـتى ولا دعـوةُ

حـرّى كـأني مـن دعـائـي جـزوع

تحـيـتي وجـدٌ وبـثـي جـوى

ورب صــمــت تـرجـمـتـه دمـوع

وغبـت عن ذاتي فلم أسـتبن

أيـن أنا ؟ وأيـن مـني الـربـوع

الله يـــا الله رددتهـــا

وكـــل ذراتي أُوامٌ وجـــوع

وعـدت أســتشــعر أني هنـا !!

لـكـني فـوق المـنى والـنـزوع

وجـدتني في حضــرة المصــطفى

بصـــيرتي يقظى ، وروحي سَـــجُوع[١]

---

١ - نجاوي محمدية ١٣١-١٣٣



أكاد ألثُمُ أرضاً قد درجتَ بها

أجثو من الرهبة الكبرى على قدمي[1]

"السلام عليك يا رسول الله ..أشهد أنك رسول الله حقاً .. بلغت الرسالة .. وأديت الأمانة .. وجاهدت في الله حق جهاده .. وتركتنا على المحجة البيضاء .. ليلها كنهارها .. لا يزيغ عنها إلاَّ هالك "[2]

حملت لحاجتي ، وجئتُ مُسلِّمًا

وخطْوُ فؤادي قبل خطْـوىَ أقْدما

أُصافحُ بالنجوى ، وأدْلفُ بالمنى

لعلِّي بنور القُرب أقطـفُ أنجما

سـلامًا رســول الله كلَّ هنيهــة

بها رفَّ طيــرٌ في حماك وحـوَّما

تُنـازِع قلبــي إذ ذكــرتُك هــزَّةٌ

كـهزَّة عصـفورٍ يــذوبُ ترنّمــا[3]

---

١ للشيخ د.عايض القرني.– موقع الشعر –https://www.alsh3r.com/poems/view/10816

٢ نفحات من مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم / موسى محمد هجاد الزهراني .https://saaid.net/Minute/mm85.htm

٣ على أبواب طيبة شعر / أحمد عبد الحفيظ شحاته– منتديات مكاوي – http://forum.makkawi.com/showthread.php?t=3194



وقفت وما سلمت حتى ترادفت

خواطر نفسٍ يَنْتَحِيهَا مصابها

عِذَابٌ من الأيام أقلع أنسها

ولم يبق إلا مُرُّها وعذابها

وأطياف ذكرى ، صابها طمَّ شُهدها

بروحي شُهْد الذكريات وصابها[1]



---

١ وحي المدينة المنورة للشاعر / عَزيز أباظة– منتديات مكاوي –
http://forum.makkawi.com/showthread.php?t=3194



"سلمت على صاحبيه الكريمين؛ شعرت أن دموعي تسابق كلماتي .. عدت مرة أخرى أمام الحجرة وكأنما أنا واقف بين يديه حقاً؛ أخاطبه بهذه الكلمات ؛ وتخيلته ينظر إلي على ما أحمله على ظهري من أوزار ؛ ينوء بها قلبي ؛ فأطرق حياءً ؛ وأقول في نفسي :كيف لو ذادتني الملائكة عن حوضه يوم القيامة؟! كانت الدموع لا تتوقف .. وتمنيت أمنية صادقة لو أنني رأيته بأم عيني ولا أبالي بعدها إن خرجت من الدنيا أو مكثت بها"[1]..

أدنوا فأذكر ما جنيت فأنثني

خجلا..تضيق بحملي الأقدام

وزري يكبلني..ويخرسني الأسى

فيموت في طرف اللسان.. كلام

يممت نحوك يا حبيب الله في

شوق..تقض مضاجعي الآثام

---

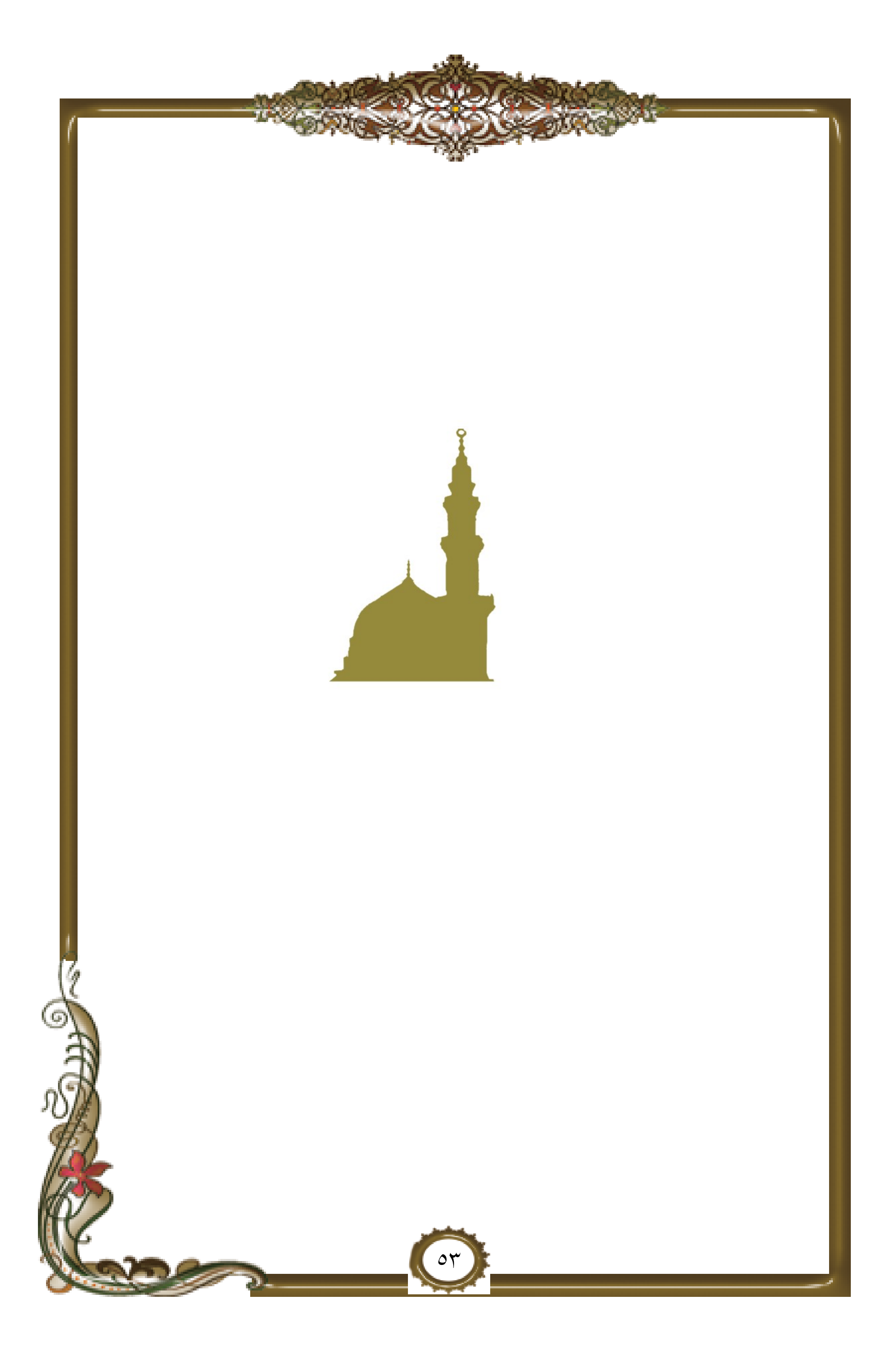
[1] نفحات من مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم / موسى محمد الزهراني
https://saaid.net/Minute/mm85.htm



أرجوالوصــــول فليــل عمري غــابــة
أشـــــــواكـــــهـــــا.. الأوزار.. والآلام
أأعــود ظــمــئــآنا وغــيري يــرتــوي
أيـــرد عـــن حـــوض الـــنـــبى ..هـــيـــام
كيف الـدخول إلى رحـاب المصـــطفى
والـــنــفــس حــيرى والــذنــوب جســـــام
ودنــوت مــذهــولا.. أســـــيرا لاأرى
حــيران يــلــجــم شـــعــري الإحــجــام
وتمـزقــت نـفســـــى كـطـفـل حـــائـر
قـــد عـــاقـــه عـــمـــن يحـــب ..زحــام
حــتى وقــفــت أمــام قــبرك بـاكـيـا
فـــتـــدفـــق الإحـــســـــاس ..والإلهـــام
وتوالـت الصـــور المضـــيئة كـالرؤى
وطـوى الــفــؤاد ســـــكــيــنــة وســـــلام
يا مــلءروحى..وهج حبـك في دمى
قـــبـــس يضـــــيء ســـــريــرتي..وزمـــام
أنــت الحبيــب وأنــت من أروى لنـا
حـــتى أضـــــاء قـــلـــوبـــنـــا..الإســـــلام[1]

---

[1] – لشاعر: يحي توفيق حسن. موقع الشعر الفصيح .
http://www.adab.com/modules.php?name=Sh3er&doWhat=shqas&qid=80725





ثبت المراجع

١) تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي – محمد بن عبد الرحمن المبارك فوري – الطبعة الثالثة ١٣٩٩ هـ – دار الفكر .

٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة – محمد ناصر الدين الألباني – ط الرابعة ١٤٠٥ هـ – المكتب الإسلامي .

٣) صحيح سنن ابن ماجة – محمد ناصر الدين الألباني – ط الأولى ١٤٠٧ هـ – مكتبة التربية الرياض إشراف المكتب الإسلامي .

٤) صحيح مسلم بشرح النووي – دار الفكر – ١٤٠١ هـ .

٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري – أحمد بن علي العسقلاني – دار المعرفة بيروت – طبعة دار الباز مكة المكرمة .

٦) مسند الإمام أحمد بن حنبل أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ.

٧) سنن الترمذي محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، ت: أحمد محمد شاكرجـ١ محمد فؤاد عبد الباقي جـ ٣ إبراهيم عطوة عوض جـ ٤، ٥ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر الطبعة: الثانية، ١٣٩٧ هـ

٨) ديوان نجاوى محمدية. عمر بهاء الدين الأميري . ١٣٧٢–١٤٠٧

٩) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني -إحسان عباس-دار صادر- بيروت - لبنان ص. ب ١٠

١٠) ديوان (آلام وأحلام) محمد المجذوب الطبعة الأولى ، من منشورات نادي المدينة المنورة الأدبي ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م ،

١١) السيرة النبوية (سيرة ابن هشام)- عبد الملك بن هشام جمال الدين - تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي - شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر-الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م

١٢) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى_ علي بن عبد الله ، نور الدين السمهودي - دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: ٤ - ١٤٠٤هـ

١٣) إعلام الساجد بأحكام المساجد- أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي - ت: أبو الوفا مصطفى المراغي- المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية-الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ

١٤) موقع الشعر -
https://www.alsh3r.com/poems/view/10816

١٥) موقع نفحات من مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم / موسى محمد الزهراني https://saaid.net/Minute/mm85.htm .

١٦) . موقع الشعر الفصيح . لشاعر: يحيى توفيق حسن

http://www.adab.com/modules.php?name=Sh3er&doWhat=shqas&qid=80725

١٧) منتديات مكاوي –

http://forum.makkawi.com/showthread.php?t=3194

١٨) موقع (الق الشعر) سعود الصاعدي

http://www.khayma.com/abuadeeb/hs37.htm